

مشروع بحثي عن مشاركة العمال في حفائر بعثة لايدن-تورين

كتابة: فاطمة كشك - أشرفت بسطاوروس - سيرفاس نيينز

في ١٥ أكتوبر الماضي بدأنا العمل الميداني الخاص بمشروعنا البحثي الذي يهدف لدراسة وتوثيق مشاركة العمالة الأثرية بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين سنة على بداية عمل البعثة. ويعتبر عملنا على هذا البحث بمثابة حلم صغير يتحقق. في مايو ٢٠٢٠ قمنا بالعمل على حملة بعنوان "أيادي كشفت عن حضارة" على صفحة "المكان والناس" على فيسبوك، قامت أشرفت بسطاوروس بالبحث الخاص بهذه الحملة بهدف إلقاء الضوء على تاريخ مشاركة العمال المصريين في الحفائر الأثرية من خلال منهجية أكثر إشمالاً. وهنا في سقارة لدينا فرصة عظيمة لتعميق عملنا الذي بدأناه في حملة "أيادي كشفت عن حضارة" عن طريق ربط البحث بتاريخ عمل بعثة لايدن-تورين الحافل بالإنجازات من سنة ١٩٧٥.

وتعتمد منهجية المشروع على دراسة وتوثيق كل المصادر المتاحة بالإضافة إلى البحث في الكتب والمصادر والمجموعات الأرشيفية ولقاءات التوثيق الشفهي أيضاً. كما نقوم أيضاً بالرجوع إلى الأبحاث المنشورة سابقاً عن تاريخ مشاركة العمالة المصرية في الحفائر الأثرية.

وبذلك فقد بدأنا رحلة بحثية رائعة من خلال عدة مقابلات بحثية بدأناها مع ريس العمال في الموسم الحالي حسام عزام والعمال رأفت عبدالكريم ويوسف حمادي ومحمد رجب وآخرين. وبدأنا أول مقابلة مع الرئيس حسام عزام والذي قام مشكوراً بتعريفنا على كل تفاصيل العمل اليومي للعمال في موقع الحفائر.

وبالإضافة إلى المقابلات البحثية امتد البحث ليشمل زيارات بحثية في قرية سقارة من أجل بناء رؤية شاملة وأكثر وضوحاً عن السياق الاجتماعي لحياة العمال اليومية. وفي خلال جولتنا سيراً على الأقدام في القرية سعدنا جداً بمصادفة الرئيس إبراهيم عبد المنصف والرئيس محروس بحيري وعمال آخرين ممن عملوا مع البعثة في سنوات سابقة. وفي خلال مقابلاتنا في أول ثلاثة أيام من العمل كان هناك اسم دائم التكرار وهو اسم "عنتر شادوف" وقمنا باستكمال البحث استمر تكرر الاسم نفسه عدة مرات فقررنا أن نبحث عن صاحب هذا الاسم لمعرفة حكايته. وفي خلال ثلاثة أيام عمل كنا بالفعل قد تشبعنا بالكم الهائل من المعلومات التي جمعناها من خلال البحث فقررنا أن بدأنا في دراسة وتحليل هذه المعلومات مما ساعدنا على تحقيق الشكل المبدئي أول مخرج لمشروعنا البحثي.

وكان يوم ١٨ أكتوبر من أكثر الأيام أهمية خلال زيارتنا البحثية وذلك عندما قمنا بزيارة قرية عزبة الصعايدة لمقابلة الرئيس عنتر شادوف أخيراً. لا تكفي الكلمات لتعبر عن سعادتنا لمقابلة الرئيس عنتر شادوف وجها لوجه أخيراً بعد أيام عديدة من رؤيتنا له من خلال صورته القديمة كعامل شاب في سقارة من خلال عمله مع العديد من البعثات الأثرية. وكنا جميعاً في قمة التأثر ونحن نستمتع له وهو يحكي ذكرياته بأعين لامعة مليئة بالحنين لهذه الذكريات مع زملائه من العمال والأثريين.

لم تكن تلك الزيارة هي الزيارة الوحيدة التي قمنا بها؛ فقد قمنا بزيارات أخرى لنكمل جمع بيانات مشروعنا. عملنا لم يكن ليكتمل لولا مساعدة العمال ورؤساء العمال الذين شاركوا معنا بفخر إنجازات عملهم وتعليمهم ولحظات مختلفة من حياتهم.

نحن نشعر بتقدير هائل لكل هؤلاء العمال الذين أعطونا بعضاً من وقتهم، ورحبوا بنا في منازلهم وأظهروا لنا أجزاء من أرواحهم مشاركين معنا ذكرياتهم – السعيدة منها أو الحزينة.

فيلم عن تاريخ مشاركة العمال في البعثة

كتب: سيرفاس نيينز

أحد النتائج الرئيسية للبحث الذي أجرته فاطمة وأشرفت هو فيلم قصير عن العمال، سيتم عرضه في أماكن مختلفة ابتداءً من مارس ٢٠٢٣. وفيه نهدف إلى تصوير عمل وحياة عمال الحفائر بصدق من خلال إجراء المقابلات وأخذ لقطات حية لأعمال الحفائر في سقارة وتقديم وثائق تاريخية عن تراثهم. يلعب التاريخ الشفهي دوراً كبيراً في تقاليد العمال ولحسن الحظ تمكننا من التحدث مع بعض رؤساء

العمال وتسجيل ذكرياتهم. سيظهر بعضهم في الأفلام يروون قصصهم، بينما سنوضح أيضًا تطور العمال ورؤساء العمال في عصرنا هذا.

على الصعيد الشخصي، أود أن أقول إنني اكتشفت كم هو رائع الاستماع إلى اللغة العربية. لقد زرت مصر مرات عدة، لكنني كنت دائماً أبتعد عن تعلم اللغة. ربما يتغير هذا. لقد أجريت خلال الأسبوع الماضي مقابلات مع العمال ورؤساء العمال مع فاطمة وأشرفت، والآن أقدر اللهجة ولحنها جداً. لحسن الحظ، فهم يعملون أيضاً كمتترجمين، لذلك يمكنني التركيز على التصوير أثناء قيامهم بكل المقابلات. لم أكن لأستطيع صنع هذا الفيلم بدونهما. كما أنهم يتأكدون من أن منظور الفيلم يبقى صحيحاً للثقافة المصرية. هذا شيء نراه نحن - فريق التاريخ الشفهي- وأفراد بعثة لايدن-تورين مهماً للغاية. لقد أوشكنا على الانتهاء من التصوير وقريباً سنبدأ في المونتاج. ونأمل أن تتمكنوا جميعاً من مشاهدة الفيلم في وقت ومكان ما العام المقبل. أما الآن، فأود أن أشكر فاطمة وأشرفت على تعاونهما الرائع، وكل العمال الذين سمحوا لهم بأن يكونوا جزءاً من حياتهم وعملهم.

Captions to the photos

1) Antar's memories

the caption:

الريس عنتر شادوف يعرض لنا صور أفراد عائلته الذين جاءوا من قفط وعملوا بالبعثات الأثرية في سقارة

2) Ibrahim with us

the caption:

الريس إبراهيم عبد المنصف يخبرنا عن قدوته ، الريس طلال الكريتي

3) Workmen and us

the caption:

من المقابلات في الموقع الأثري مع عصام سيد أحمد ورأفت عبد الكريم ، وهما من أهم عمال بعثة لايدن-تورين بسقارة

Photo credits: Servaas Neijens

تصوير: سيرفاس نيينز